المحور الثانى

الكون الدال على خالقه

نحن نعيش فى زاوية ضئيلة من زوايا كون ضخم، بيد أن هذه الضآلة ، لم تحجب عظمة الملكوت الكبير ؛ لأن الأرض ومن عليها صنع الله الذى أتقن كل شىء.

وحين ننظر إلى أنفسنا ، وإلى عالمنا المحدود، ندرك أن الخالق قدير حكيم عليم، لا منتهى لكماله ، ولا حدود للثناء عليه!

إن ما غاب من خلقه عن وعينا أكبر مما أحسسنا وعلمنا ، والأمر كما قال جل شأنه : ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(١) .

لكن ما دخل فى دائرة وعينا ، صارخ الدلالة على عظمة البديع الأعلى ، شاهد صدق على أنه ذو الأسماء الحسنى ، والصفات العلا .

إن الجهاز الذى يخترعه أحد العباقرة ، ينطق بعقل صاحبه ، وشدة تألقه ، وتستطيع أن تقول : إن المخترع الكبير ترك « بصماته » على جهازه لدرجة تبعثنا على الإشادة به والتنويه بفضله !

وبديع السموات والأرض ـ أى خالقها على غير نموذج سابق ـ أودع فى خلايا الأجسام الحية وفى ذرات الأجرام الميتة ما ينادى بعلمه وحكمته وبركته ، وآلاء تتجدد ولا تتبدد ، وأمجاد ومحامد تهتف بها خلائق لا تحصى ﴿ ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون* يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾(٢) .

إن هذا الكون ، هو المسرح الأول لفكرنا ، وهو الينبوع الأول لإيماننا .

---

(١) غافر : ٥٧ . (٢) الأنبياء : ١٩ ـ ٢٠ .